European Journal of Research Development and Sustainability (EJRDS)
Available Online at: https://www.scholarzest.com
Vol. 6 No 07 July 2025
ISSN: 2660-5570

HISTORICAL THEORIES ON THE ORIGINS OF THE OTTOMAN STATE

Assoc.Prof.Dr. Majed Abdul Zahra Imran1, RA Benin Mahmoud Faleh2 , RA Houra Hassan Mezher3
[123]Al Muthanna University/ College of Basic Education
majed@mu.edu.iq

Article history:
Received: 8th May 2025
Accepted: 6th June 2025

Abstract:
The 13th century CE marked a pivotal moment in world history with the emergence of the Ottoman Empire—an event whose influence extended over six centuries. Initially established as a modest frontier principality, the Ottoman state rapidly evolved into a vast empire spanning large regions across the Old World. This extraordinary transformation has drawn the attention of numerous historians, prompting critical inquiry into the origins and development of the Ottoman state. This research aims to examine and evaluate the diverse theories proposed by historians regarding the foundation and rise of the Ottoman Empire. It seeks to distinguish between biased, conflicting interpretations and those most consistent with historical realities. Specifically, the study engages with scholarly perspectives on the origins, early development, and religious identity of the Ottomans. The motivation for selecting this topic lies in the need to clarify the varied historical narratives surrounding the formation of the Ottoman state in Anatolia—an area often overlooked in mainstream historiography. While many studies have addressed the broader history of the Ottoman Empire, few have critically explored the foundational narratives, including the etymology of its name and the circumstances of its rise. Moreover, the Ottoman Empire's pivotal role in Islamic history—particularly its assumption of the Islamic Caliphate until the early 20th century—underscores its historical significance. The Ottoman Emirate played a crucial role in the expansion of Islamic territories and the defense of Muslim lands against external threats, making its origins a subject of enduring relevance and importance.

Keywords: Ottoman, Historical, Naming, Pedigreed, The state.

ملخص
شهد القرن الثالث عشر الميلادي حدثًا مهمًا أمتد تأثيره لستة قرون، تمثل بظهور الدولة العثمانية التي برزت على المسرح السياسي كأمارة حدودية صغيرة سرعان ما نمت حتى أضحت إمبراطورية مترامية الأطراف إمتدت أراضيها لتشمل مساحات واسعة من قارات العالم القديم، وإن ذلك التطور الملحوظ للدولة العثمانية جذب إهتمام مختلف المؤرخين للبحث في جذور تلك الدولة ليأتي دورنا في تبيان آراء ونظريات أولئك المؤرخين وتمحيصها وبيان الآراء المتحيزة والمتناقضة منها وأيها أقرب إلى واقع العثمانيين، تناولنا في بحثنا هذا النظريات التاريخية التي أولت اهتمامًا بالتاريخ العثماني وقدمت وجهات نظر مختلفة حول أصل ونشأة العثمانيون وديانتهم.
من الأسباب التي أدت إلى أختيار هذا الموضوع الرغبة في توضيح وجهات النظر المختلفة عن بداية وجود العثمانيين وقيام دولتهم في الأناضول،إذ تناولت الكثير من الدراسات تاريخ الدولة العثمانية ولكن لم يتم التطرق بشكل أساسي إلى أهم الروايات الخاصة بتسمية الدولة العثمانية ونشأتها ، كذلك ما للدولة العثمانية من أهمية في التاريخ الأسلامي، إذ شغلت الخلافة الأسلامية حتى القرن العشرين، ويتمثل السبب الأكثر أهمية ما لعبته الأمارة العثمانية في توسيع الأراضي الإسلامية ودفاعها عن بلاد الإسلام ضد الأخطار الخارجية.

الآراء العربية والعثمانية في أصل الدولة العثمانية

تعددت الروايات التاريخية حول أصل العثمانيين وقيام دولتهم في الاناضول، اذ اختلفت اراء المؤرخين حول الاتفاق على تلك الروايات وانقسموا الى فريقين، فريق يلقي على تلك الروايات ظلالاً من التشكيك ويعدها روايات اقرب الى الاساطير منها للحقائق، وفريق يعدها حقائق دونت بمعرفة أناس عاصروا احداثها [(١)].
أحاط الغموض بأصل العثمانيين وذلك لغياب المصادر المعاصرة والروايات المختلفة عن احداثهم إذ لم تكن للعثمانيين سجلات مكتوبة عن المدة السابقة لفتح القسطنطينية عام ١٤٥٣م، في حين ان البيزنطيين لا يشيرون بما يستحق الذكر الى اصل العثمانيين ولم تكن لديهم وسائل الحصول على معلومات لها قيمتها، اما المؤرخون الاوربيون فمعلوماتهم عن الدولة العثمانية تعد انعكاساً لفكرة اوربا عن العثمانيين إذ اصبحوا خطراً يهددها فضلاً عن ذلك فان التواريخ العثمانية التقليدية لم تذكر الا قليلاً عن العثمانيين، قبل استقرار ال عثمان في الاناضول وتجاهلها تاريخ الاتراك بوجه عام قبل اعتناقهم للإسلام[(٢)].

ارجع سبب آخر عدم توافر المعلومات إلى احراق تيمورلنك الوثائق التركية عند اغارته على بورصة عام ١٤٠٢م [٣] ، و في الواقع ان التاريخ المبكر للعثمانيين يحيطه الغموض تندس فيه روايات اقرب للأساطير منها الى الحقائق وعلى الرغم من أن المؤرخين استقوا هذه الروايات من الحوليات العثمانية القديمة فانهم لا زالوا على خلاف عميق حول قيمتها التأريخية [٤].

[١]اسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٥،ص٩.
[٢] محمود محمد الحويري، تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ٢٠٠١،ص ٣٤.
[٣] أحمد فؤاد متولي، تاريخ الدولة العثمانية منذ نشأتها حتى نهاية العصر الذهبي، إيتراك للطباعة وللنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٢،ص٢٨.
[٤]اسماعيل احمد ياغي، المصدر السابق، ص٩.

رأى معظم المؤرخين المسلمين ان الاتراك ينتسبون الى يافث بن نبي الله نوح (عليه السلام) وبعد وفاة يافث خلفه ابنه (ترك) في زعامة القوم حيث سار بقومه الى تركستان فأصبحت الموطن المستقر للأتراك إذ تكاثروا وتشعبوا الى شعوب كثيرة كان في مقدمتها شعب الغز ويطلق عليه بالتركية (oguzlar)[١].

رغم اختلاف الروايات حول أصلهم الا انها جميعها تلتقي حول ارجاعهم الى قبيلة قايي التي هي فرع من الاتراك الاوغوز والذين هم بدورهم يرجعون الى يافث بن نوح (عليه السلام)[٢]، وهناك رأي ذكر أن العثمانيين اصلهم من عرب الحجاز وأنهم من المدينة المنورة وأن جدهم الأعلى من بلاد الحجاز أول من تسلطن منهم بالروم بعد ظهور التتر الذين افسدوا في الارض، فترك سليمان شاه جد آل عثمان البلاد مع من تركها وقصد بلاد الروم وبالرغم من تعدد الروايات الا انها تتفق على فكرة الجهاد ضد بيزنطة احد اهم الاسباب الرئيسية التي دفعت الاتراك للهجرة نحو شرق الاناضول [٣].

ذكر رأي آخر ان قبيلة قايي استوطنت في الاناضول الشرقية بعد معركة ملاذ كرد في صيف عام١٠٧١م بين السلجوقيين و البيزنطيين التي انحسمت على أثر انتصار السلاجقة، إذ ان الفرضية التي تقول بإن استيطان الاتراك الاوغوز حدث عام ١٢٢٠م على أقر زحزحتهم من تركستان على يد جنكيز خان واجبارهم على الفرار الى الاناضول عن طريق ايران، هي فرضية غير صحيحة إذ إن اجداد بني عثمان سكنوا مدة طويلة في اخلاط [٤].

[١]زياد ابو غنيمة، جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الاتراك، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٣،ص ١٧.
[٢]رضا حداد، صفحات من تاريخ الدولة العثمانية، دار الكتب والدراسات العربية، الاسكندرية، ٢٠١٨، ص٨٣.
[٣]أحمد زيني دحلان، الدولة العثمانية من الجزء الثاني من كتاب الفتوحات الاسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية، مكتبة الحقيقة، اسطنبول، ٢٠١٢،ص ٣.
[٤]يلماز اوزتونا، ، تاريخ الدولة العثمانية، ت عدنان محمود سلمان، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، إسطنبول، ١٩٨٨ ، ص ٨٣.

أرجع عبد الباري محمد الأستاذ المختص بالتاريخ الاسلامي والحضارة قبيلة قايي الى قبيلة مذحج اليمنية وذلك الرأي لم يلقى قبولاً كما انه لا يستند الى دليل تاريخي او منطقيّ وهناك من ينسبهم الى قبيلة عرفت (بالترك) اذ استطاعت تلك القبيلة السيطرة على جميع القبائل الناطقة بالتركية [١].

ذهب بعض المؤرخين حول ارجاع أصل بني عثمان حسب ما يؤيد مذهبهم ويقوي حجتهم، إذ ينسبهم البعض الى سلالة عيسى بن اسحاق، والبعض يرجعهم الى طائفة بني قطورة وجاءت بسبب القحط من ثم نزلت في بلاد القرمان تحت قيادة جدهم سليمان شاه في عام ١٢٠٠م ونزلوا في صحاري ارمينية لمدة سبع سنوات وبعدها تركوا تلك الاصقاع قصداً لعربستان مروراً بنهر الفرات فغرق سليمان اثناء عبوره النهر ودفن في مكان يعرف الأن بمزار الاتراك [٢].

ذكرت رواية أخرى ان قبيلة قايي وصلت الاناضول مع السلاجقة ولكنها انقسمت الى بطون وافخاذ عدة وسكنت في مناطق مختلفة في الاناضول لدرجة ان هناك قرى متباعدة تحمل اسم قايي [٣]، بينما تذكر احدى الروايات ان اصل العثمانيين يرجع الى سليمان شاه الذي كان يحكم في ماهان شمالي ايران في القرن الثاني عشر الميلادي وهرب من وجه المغول باتجاه الغرب مع آلاف من الأتراك القادمين من اواسط اسيا، وان ظهور الامبراطورية العثمانية التي لم تكن كغيرها من الدول من حيث ان عثمان مؤسس السلالة لم يكن سوى زعيماً لعشيرة تركمانية ليس لها ما يميزها عن العشائر التركمانية المنتشرة في الثغور ولم يخطر لاحد آنذاك ان تلك العشيرة فيما بعد ستصبح نواة لدولة من أنجح الدول في التاريخ [٤].

[١]عبد الباري محمد، دولة الخلافة العثمانية قراءة في نشأتها ومظاهر حضارتها وعوامل سقوطها، زرقاء اليمامة للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠١٦، ص ص ٧-٨.
[٢]عزتلو يوسف بك آصاف، تاريخ سلاطين بني عثمان، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ٢٠١٧،ص ٣١.
[٣]تيسير جبارة، تاريخ الدولة العثمانية(١٢٨٠_١٩٢٤) جامعة القدس المفتوحة، رام الله، ٢٠١٥، ص ٢٨.
[٤]المصدر نفسه، ص ١٨.

تناولت العديد من الروايات نشأة الدولة العثمانية وأن الرواية الاشهر هي تلك التي تتلخص بهجرتهم من اواسط آسيا بقيادة جدهم سليمان شاه برفقة ابناءه الاربعة إلى منطقة آسيا الصغرى، إذ اقاموا بها لسنوات ثم قرروا العودة لبلادهم غير ان سليمان غرق اثناء عبوره نهر الفرات، وعلى أثر ذلك توجه اثنان من ابناءه الى تركستان بينما بقي ارطغرل في الاناضول مع اربعمائة خيمة [١].

اختلفت الآراء التاريخية في تحليل أسباب تلك الهجرة من آسيا الوسطى منها ترجعها الى العامل الاقتصادي، فمن المعروف ان وسط آسيا منطقة طاردة لأنها تعجز عن توفير متطلبات العيش لأولئك البشر لذا خرجت تلك الهجرات الجماعية من المنطقة بحثاً عن الكلأ والمراعي وبحثاً عن حماية أكثر استقراراً [٢].

رأى سبب أخر ان سليمان شاه عند سماعه بدولة سلاجقة الروم في آسيا الصغرى وعظمة شوكتهم وكثرة غزواتهم، ترك بلاده وخرج للقتال في معارك الروم وغنم منها الكثير وقصد مع قومه حلب لكنهم لم يكملوا المسير لغرق سليمان في نهر الفرات [٣].

كان من جملة الاسباب التي دفعت بالقبائل التركية للهجرة ظهور المغول التتر في اقصى آسيا واستولوا على البلاد الاسلامية وافسدوا فيها بالقتل والسلب والنهب، فهاجر سليمان من وطنه قاصداً الاناضول، فأقام بمدينة اخلاط وباقتراب المغول منها هاجر الى الاناضول [٤].

---

[١]أنعم محمد عثمان، آراء حول قيام الدولة العثمانية، بحث منشور في مجلة آداب، العدد ٢٧،جامعة الخرطوم كلية الآداب، ٢٠٠٩،ص ٥١.

[٢]عبد اللطيف الصباغ، تاريخ الدولة العثمانية، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩١، ص ٦.

[٣]أحمد زيني دحلان، المصدر السابق، ص ٤.

[٤]ابراهيم بك حليم، تاريخ الدولة العثمانية العلية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٨٨ ، ص ٣١.

ظهر من بعض الروايات ان أسم والد ارطغرل هو كندز آلب فضلاً عن انها ترجح ان اسم سليمان شاه هو ذكرى باقية من اسم فاتح الاناضول ومؤسس الامارة التركية وأول سلطان لها، واتضح ان ذلك التفكير نشأ ليربط بني سلجوق ببني عثمان خاصة بعد أن ادعوا إنهم خلفاء لبني سلجوق عند ظهورهم على مسرح الاحداث التاريخية [١]، اما فيما يخص ديانة سكان آسيا الوسطى من الاتراك فهي متعددة، كانوا يدينون بالديانة الشامانية والبوذية والمانوية، في حين يرى البعض الاخر إن انتشار الاسلام في تلك المناطق تأثر بنزوح كثير من دراويش الصوفية والذين كانوا يركزون في نشرهم للإسلام على التخويف بعد العذاب أكثر من تركيزهم على ثواب الجنة، فبدأوا باعتناقه بشكل فردي قبيل القرن العاشر للميلاد و ازداد معتنقيه بعد دخول المسلمين وفتح بلادهم [٢].

ذكرت معظم الكتب التاريخية ان ارجح الروايات تشير الى ان انتشار الاسلام بين الاتراك بشكل تدريجي وبصورة غير منتظمة منذ فتح كل من بُخارى و مرو وسمرقند وغيرها من بلاد الترك وفق عام ٧١٧م بقيادة قتيبة بن مسلم الباهلي في خلافة سليمان بن عبد الملك الاموي [٣]، ولما كانت تلك الدلائل تؤكد على اعتناق الاتراك العثمانيون للإسلام قبل دخولهم الاناضول تتعدد روايات تؤكد اسلامهم بعد استيطانهم غرب الاناضول [٤].

---

[١]يلماز اوزتونا، المصدر السابق، ص ٨٤.

[٢]زكريا سليمان، إسلام الاتراك العثمانيين وأثره على تأسيس دولتهم وجهودهم في نشر الاسلام في شرق اوربا من القرن الثالث عشر حتى القرن السادس عشر، بحث منشور في مجلة كلية التربية بالمنصورة، العدد ٨٨،ج٣،جامعة المنصورة _كلية التربية، ١٩٨٧، ص ٢٧٧.

[٣]زياد ابو غنيمة، المصدر السابق، ص١٨.

[٤]زكريا سليمان، المصدر السابق، ص ٢٧٨.

استخدم العثمانيون الدين كعامل سياسي للتوسع على حساب المناطق المجاورة وكان مثال الغزو او الجهاد عاملاً مهماً في تأسيس الدولة و متبع بمثال الجهاد الدائم لتوسيع دار الاسلام حتى تشمل العالم كله و سُعي باستخدام ذلك الاسلوب للتوسع و الاستقلال [١].

أشارت روايات أخرى ان اعلان العثمانيين للإسلام ارتبط بأهداف سياسية لا دينية على النحو التالي:

اولاً: حسب ما ورد في المصادر التاريخية ان الشيخ أده بالي الذي تزوج عثمان من ابنته كان شيخاً لإحدى الطرق الصوفية وشخصية مؤثرة على مجموعة من أصحاب الحرف المتحمسين للجهاد وعثمان كان مدركاً انه سيحقق طموحه بفرسان قبيلته وحدهم، لذا وجد ان من اللازم ان يعلن إسلامه على يد الشيخ الذي مَثل القوة الحربية المؤثرة على تلك الجماعات وتزوج ابنته كي يمده بالمجاهدين [٢].

ثانياً: إعلان عثمان لإسلامه ومحاولته صبغ حكمه بنظام حكم اسلامي لم يقلل من سلطته على قبيلته واتباعه، إذ كان نظام الحكم الاسلامي السائد في تلك المدة يلتقي من نظام الحكم القبلي.

ثالثاً: اراد عثمان بذلك الاعلان ان يؤمن ظهره من جهة الامارات السلجوقية إذ ما توجه للتوسع على حساب الدولة البيزنطية ولذلك اتسمت سياسة العثمانيين بتشجيع التصوف وانتشار الطرقة لتدعيم حركة الجهاد وسلامة النظام [٣].

تطرقت بعض الروايات ان عثمان بن ارطغرل اول من أسلم من تلك القبيلة و لكن ذلك غير صحيح فبعض النظريات أكدت ان القبيلة كانت مسلمة قبل ان ترحل من مكانها الاول مع جده إذ إن من المعروف ان هذهِ القبيلة تركمانية وكلمة تركمان تطلق على الترك الذين يعتنقون الاسلام [٤].

---

[١]خليل اينالجبك، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء الى الانحدار، ت محمد الارناؤوط، دار المدار الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٢،ص ١٥.

[٢] زكريا سليمان، المصدر السابق، ص ٢٧٨.
[٣]المصدر نفسه، ص ص ٢٧٩_٢٨٠.
[٤]عبد الباري محمد، المصدر السابق، ص ٢٢.

يعد العامل الديني احد اسباب تأسيس الدولة العثمانية وأن اعتناق الدين الاسلامي من قبل عثمان و إتباع الاتراك له و أن كانت عقيدتهم غير واضحة المعالم تماماً ويحتمل انهم كانوا في حالة تحول من الوثنية او من عقائد اخرى الى الاسلام [١].

عَد الباحثون ولادة عثمان في عام ١٢٥٨م وهو العام الذي تمكن فيه المغول من انتزاع السيطرة على قلب العالم الاسلامي ففي الثالث عشر من شباط 1258م احرق المغول مخزوناً حضارياً اسلامياً ،لذا عَدَ الباحثون ان احفاده سينجحون بالحفاظ على أعمدة الحضارة الاسلامية التي انهارت [٢]، كما يرى(إبن خلدون) [٣]ان مجيء الاتراك العثمانيون برهاناً على عناية الله المتواصلة بالإسلام والمسلمين، إذ انه عندما ضعفت الخلافة الاسلامية ولم تعد قادرة على صد اعدائها قيض الله للإسلام حكاماً وحماة جدداً لينفثوا من جديد روح الجهاد الاسلامي [٤].

استندت تلك الآراء على الحديث النبوي الشريف حيث قال (صلى الله عليه و آله وسلم):-((لتفتحن القسطنطينية، فلنعم الامير اميرها، ولنعم الجيش ذلك الجيش))، فضلاً عن ان كلمة «بلدةٌ طيبةٌ»[٥] الواردة في القرآن الكريم توافق بحساب الجُمل تاريخ السنة الهجرية التي فتحت فيها القسطنطينية وهي ٨٥٧هـ/١٤٥٣م [٦]، وعلى ذلك تم تحديد الاسلام عقيدة دينية رسمية للأتراك العثمانيين من عهد الامير عثمان، وسار عثمان في حكمه على هدى عميق وبساطة في الدين وكان متحمساً لعقيدته الدينية [٧].

[١]عدنان العطار، الدولة العثمانية من الميلاد إلى السقوط، دار الوحي، بيروت، ٢٠١٨ ، ص ١٩.
[٢]مصطفى ارمغان، التاريخ السري الامبراطورية العثمانية، ت مصطفى حمزة، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٤،ص ١١.
[٣]ابن خلدون: هو عبدالرحمن بن محمد المكنى بأبي زيد من أصل يماني حضرمي لقب بولي الدين بعد توليه قضاء مصر واشتهر بابن خلدون نسبة الى جده التاسع خالد بن عثمان وهو اول من دخل من هذه الاسرة الى الاندلس مع الفاتحين، للمزيد ينظر:-حسين عاصي، ابن خلدون مؤرخا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١،ص ٧.
[٤]أماني جعفر صالح، الدولة العثمانية من خلال كتابات المستشرقين في دائرة المعارف الاسلامية عرض ونقد وتحليل، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة ام القرى، ٢٠١٠،ص ٢٥٠.
[٥]القرأن الكريم، سورة سبأ، الآية ١٥.
[٦] جان ألبجووَنْج، بصمات خالدة في التاريخ العثماني، دار النيل، القاهرة، ٢٠١٥،ص ص ١٥-١٦.
[٧] اسماعيل احمد ياغي، المصدر السابق، ص١٢.

لخصَ المؤرخ التركي الكبير محمد فؤاد كوبرلي من ذلك بأن الدخول في الاسلام في الاناضول قد تم ببطء وبنسبة محدودة أبان تكون الدولة العثمانية، وأن نسبة الدخول في الاسلام لم ترتفع في عهد العثمانيين الا بعد ان رسخت اقدامهم في البلقان أي في القرن الخامس عشر الميلادي [١].

كانت نشأة الدولة العثمانية كأمارة في بداية الامر من إمارات الغزو في الشمال الغربي لآسيا الصغرى واختلفت الروايات بين المؤرخين حول نشأة تلك الدولة [٢]، إحدى تلك الروايات ذكرت ان ارطغرل بن سليمان شاه التركماني قائد قبيلة قايي الذي كان راجعاً لموطنه بعد غرق والده شاهد جيشين مشتبكين فامعن بذلك المنظر ولما آنس الضعف في أحد الجيشين نزل هو وفرسانه لمد يد المساعدة وبعد تحقق النصر كافئه السلطان السلجوقي علاء الدين الذي اتضح انه قائد الجيش المنكسر [٣].

يعد عام ١٣٠٠م عاماً حاسماً في تاريخ بني عثمان إذ وضع عثمان بن ارطغرل الحجر الاساس في بناء الدولة العثمانية، ففي ذلك العام أغارت جموع للتتار على سلطنة قونية السلجوقية التي كان عثمان يعمل في خدمة أميرها علاء الدين كيقباد الثالث وأسفرت الغارة عن مقتل الامير علاء الدين و ولي عهده غياث الدين فأمست السلطنة بدون سلطان فوجد عثمان في ذلك فرصة ليعلن زعامته تحت إسم (باديشاه آل عثمان)[٤]، وبضعف دولة السلاجقة واندثارها قامت على انقاضها في الغرب الامارة العثمانية على حدود آسيا الصغرى وعانت الحدود الشمالية الغربية ردحاً من الزمن من التفتت والصراع بين كيانات سياسية صغيرة كان من بينها تلك الامارة التي خرجت منها الدولة العثمانية [٥].

[١]احمد فؤاد متولي، المصدر السابق، ص ٣٣.
[٢]مفيد الزيدي، العصر العثماني، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٣،ص ١٣.
[٣]محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢ ، ص ص ١١٤_١١٥.
[٤]زياد ابو غنيمة، المصدر السابق، ص ١٩.
[٥]عبدالله اللطيف الصباغ، المصدر السابق، ص٧.

أقام العثمانيون في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي في أقصى منطقة اسكيشهر وتم تخصيص هضبة دومانيش ومنطقة سوغوت الشتوية التي كانت تحت سيطرة الحكام البيزنطيين إذ كانت تلك الخطوة بمثابة دفع العثمانيون على البيزنطيين من قبل السلاجقة ومنعهم من التقدم نحو الغرب [١].

ركز الباحثون بشكل عام على عدة أمور ساهمت في قيام الدولة العثمانية منها موقع ولاية عثمان وسياسية المحافظة على وحدة الامارة العثمانية وخاصة عند انتقال السلطة تحت زعامة وريث واحد وكذلك اتباع العثمانيين منطق المركزية والطريقة التي اتبعها بناة الدولة في تغييرهم لشبكة تحالفاتهم مع القوى السياسية وفي مقارنة مع الامارات المغولية _ التركية و التركية _الاسلامية في المنطقة يظهر بإن اولئك لم يتمكنوا من حل إشكالات الصراع والوحدة بشكل ناجح كما فعل العثمانيون [٢].

ساعدت العديد من العوامل على نمو تلك الامارة الحدودية الصغيرة وتكون دولة قوية تمثلت تلك العوامل بالتالي:

أولاً: اتخاذ العثمانيين الدين الاسلامي وسيلة لنمو حكمهم من خلال سياسة التقرب لرجال الطرق الصوفية والتودد لهم، ثم اثمرت تلك السياسة بعد اللقاء الذي جمع عثمان بالشيخ أده بالي، إذ قلده الشيخ سيف الجهاد في سبيل الله و بذلك قويت حركة العثمانيين كما حافظ خلفاء عثمان على تلك العلاقة مع رجال الطرق الصوفية.

ثانياً: كان للعامل الجغرافي أثر فعال في نمو تلك الامارة وتوسعها ذلك انها انشأت في الجزء الشمالي الغربي للأناضول على حدود العالم المسيحي والإسلامي، إذ كانت الامارات التي نشأت على الحدود اوفر حظاً من إمارات الداخل [٣].

[1]Hasan Basri Karadeniz,Osmanlilar ile Anadolu Beylikeri Arasinda Psikolojik Mücad, yeditepe, Istanbul, 2011,P4.
(٢)جمال كفادار، تكون الدولة العثمانية، ت عبداللطيف الحارس، بحث منشور في مجلة دار المنظومة، مج ١١،العدد ٤٢/٤١، ١٩٩٩، ص ص ٥٨_٥٩.
[٣] الغالي غربي، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي (١٢٨٨-١٩١٦)، ط٢،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠١١،ص ص٢٥-٢٦.

ثالثاً: أستخدامهم طرق مختلفة في احراز النصر فهم ليسوا بحاجة لزمن طويل للاستعداد للهجوم، إذ تعودوا على الاغارة والرحيل والتخلص من الحمل الثقيل الذي يعوق الكر والفر ولما شيدت الدولة العثمانية قاموا بتأسيس جيش نظامي عرف بالانكشارية، فضلاً عن القوة التي تمتع بها السلاطين الاوائل والقدرة على التخطيط والحركات العسكرية المدروسة، إذ كانوا يقودون الجيوش بأنفسهم [١].
رابعاً: إنحطاط المصالح المباشرة للدولة البيزنطية في تلك المنطقة سهل عملية التوسع العثماني، فنقص الدفاعات البيزنطية ساعد العثمانيين على التقدم دون لفت انتباه القوى الكبرى ونتيجة لإهمال الدولة البيزنطية للسكان المسيحين في تلك المنطقة أصبح من السهل على الجانب العثماني كسب من كانوا سابقاً رعايا الدولة البيزنطية [٢].
خامساً: في خمسينيات القرن الرابع عشر جرت عدة أحداث وطدت اركان الدولة وجعلت كل الامارات الاخرى تابعة لها خلال ثلاثة عقود من الزمن وارتبط ذلك التحول بكسب العثمانيين موطئ قدم لهم في البلقان اتاح لهم التوسع في اتجاه الغرب [٣].
سادساً: اعتماد العثمانيين أسلوباً مغايراً للتعامل مع أهل البلاد المفتوحة إذ انشأ العثمانيين إدارة مركزية بدلاً من المركزية الاقطاعية البيزنطية القديمة، فضلاً عن اتخاذهم إجراءات تنظيمية عامة بدلاً من الضرائب المجحفة المسلطة على طبقة الفلاحين [٤].

[1]الغالي غربي، دارسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي (١٢٨٨-١٩١٦)، ط٢،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠١١ ، ص ص ٢٦-٢٧.
[٢]جمال كفادار، المصدر السابق، ص ٢٨.
[٣]خليل اينالجيك، خليل اينالجيك، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء الى الانحدار، ت محمد الارناؤوط، دار المدار الاسلامي، بيروت، ص١٩.
[٤] الغالي غربي، المصدر السابق، ص ٢٧.
إمتلك العثمانيون عدة أسباب وجيهة تدعوهم الى إعتبار عثمان سلطانهم الأول ، إذ إن انتساب الدولة الى عثمان راجع لقيامه بتأكيد إستقلاله على أثر انهيار دولة سلاجقة الروم، اما ارطغرل كان قائد لعشيرته في الاناضول الا انه لم يحرز الاستقلال ولم يعتد كونه أميراً، فضلاً عن ان عثمان اول من راوده حلم ارساء قواعد الدولة ولذا نجد صفة عثماني تغلب على صفة تركي اذ انها المفضلة لأبناء تلك الدولة [١].
عرفت الدولة العثمانية في التاريخ بعدة اسماء، ففي عصورها الأولى أطلق عليها العثمانيون (دولت عليه) أي الدولة العلية، ثم اطلقوا عليها (سلطنت سنية) اي السلطنة السنية، كما اطلق عليها بعد اتساع ممتلكاتها في اوربا وآسيا وأفريقيا (امبراطور اق عثمانلي) أي الامبراطورية العثمانية، فرغب العثمانيون بالاسمين الأخيرين لاحتواء كل منهما على لقب عثمانلي، إذ كانوا يعتزون بانتسابهم الى عثمان الأول ويرون فيه المثل الأعلى للحاكم المسلم الغازي [٢].
كانت العشائر التركمانية وحسب نظمها المعروفة تقسم الى عدة اقسام كل قسم يحمل اسم الشخص الذي يتولى زعامته، وان عدم تسمية تلك الجموع بإسم ارطغرل او اسم والده كوندوز ألب انما يدل على قوة عثمان ابن ارطغرل وعلى مدى اتساع شهرته وغزواته للأراضي البيزنطية و تأسيسه لإمارته المستقلة [٣].

[1]أحمد عبدالرحيم مصطفى، اصول التاريخ العثماني، ط٢،دار الشروق، بيروت، ١٩٨٦ ، ص ص ٣١ _٣٨.
[٢]عبد العزيز محمد، الدولة العثمانية دولة اسلامية مُفترى عليها، ج١، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٠، ص ١١.
[٣] اكمل الدين إحسان اوغلى، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ت صالح سعداوي، مطبعة المؤتمر الاسلامي، اسطنبول، ١٩٩٩، ص ٨.
تناولت الروايات التاريخية دلالات عدة حول مصطلح عثماني ومن المعلوم تاريخياً إن العالم الاسلامي شهد منذ فتراته المبكرة وحتى قيام الدولة العثمانية ظهور العديد من الدول الاسلامية، إذ كانت غالبية تلك الدول تدل اسمائها على مؤسسيها وعلى ذلك النحو نجد ان الدولة العثمانية اكتسبت اسمها من اسم مؤسسها عثمان بك [١].
استخدم العثمانيون حتى أوائل القرن العشرين كلمتي تركي واتراك ومعناها ينبثق عن الاستعلاء الذي كان سمة بارزة في اخلاقهم، إذ كانوا يطلقون لفظة تركي على الفلاح العثماني الجاهل او احد سكان القرى تهكماً عليه وتحقيراً لهُ او سخرية بهِ، إذ ان اطلاق كلمة تركي على احد العثمانيين المقيمين في العاصمة او في احدى المدن العثمانية تعد إهانة له [٢].

يشير مصطلح عثماني الى الكيان السياسي المتمثل في الدولة وفي الوقت نفسه الى اتباع ورعايا تلك الدولة المنتشرين في قارات اوربا وآسيا وافريقيا وان عناصر اللون والدين واللغة لم تلعب أي دور في تحديد من هم العثمانيون، فكل من كان يوجد في اراضي الدولة العثمانية فهو عثماني، دل مصطلح عثماني كذلك على دلالات سياسية تشير الى تأسيس الاناضول في الربع الاخير من القرن الثالث عشر الميلادي والتي امتدت حتى الثالث من شهر مارس من عام ١٩٢٤م وهو تاريخ إلغاء الخلافة الاسلامية العثمانية وطرد الاسرة العثمانية الى خارج تركيا [٢].

اشار بعض المؤرخين إن العثمانيين لم يستعملوا أبداً لفظة (امبراطورية) بالنسبة لدولتهم، ولكنهم استعملوها بالنسبة للإمبراطوريات الحقيقية التي يليق بها ذلك اللقب ولم تعارض الامبراطوريات ذلك اللقب، وإن العثمانيين تبنوا واستعملوا عبارتي (الدولة السنية) و(الدولة العلية) و كان الاسلام للدولة السنية هو سبب وجودها، كما استعملوا لقب همايوني (السماوي) بالنسبة لسلاطينهم وجيوشهم [٤].

---

[١] انعم محمد عثمان، المصدر السابق، ص ٥٩.
[٢] عبدالعزيز محمد، المصدر السابق، ص ١٢.
[٣] أنعم محمد عثمان، المصدر السابق، ص٥٩.
[٤] محمد مقصود اوغلو، تسمية العثمانيين: الدولة العثمانية أم الإمبراطورية العثمانية، بحث منشور في مجلة اسلام اباد للدراسات الاسلامية،العدد ، مج ٢٨، باكستان، ١٩٩٣،ص ١١٠.

غدت عواصم الدولة العثمانية تباعاً وهي: قونية وبورصة وأدرنة واسطنبول مدناً اسلامية عثمانية ومراكز للدراسات الاسلامية والحياة الاسلامية وتنافس السلاطين وزوجاتهم وسائر افراد الأسرة العثمانية الحاكمة وأثرياء العثمانيين على اقامة المساجد والمعاهد والمدارس لتدريس علوم الشريعة وأصول الدين واقاموا العديد من التكايا و الاسبلة [١]، وإن حقيقة تأخر تسجيل وقائع آل عثمان حتى ظهور دولتهم كقوة اقليمية ذات بأس في الاناضول والبلقان خلال القرن الخامس عشر الميلادي، أي بعد قرن من تأسيس دولتهم جعل المعلومات والاخبار التي وردت في مدونات الوقائع العثمانية والتي ظهرت خلال تلك الفترة جعلها موضع هام لمناقشات الباحثين حتى اليوم [٢].

عمل العديد من المؤرخين على تشويه وتزوير الدولة العثمانية إذ زوَّرت أغلب الحقائق التاريخية للدولة وغلب على كتاباتهم البعد عن الموضوعية مما ادى لظهور رد فعل إسلامي رداً على الاتهامات والشبهات التي وجهت للدولة [٣]، وبعد مناقشات مستفيضة حول ذلك الموضوع فأن كل ما يمكن لأي باحث فعله لصياغة وقائع تلك الفترة هو قيامه بتمحيص الكتابات العثمانية المعاصرة من الاساطير ومقارنة ما نتج عن تلك الكتابات من معلومات ومما جاء في المصادر البيزنطية والسلجوقية التي ترجع للقرن الثالث عشر ومحاولة الوصول لمعلومات منطقية بالاستعانة بالوثائق الرسمية التي تشير الى معلومات تعود لتلك الفترة [٤]، و استنادا إلى ما سبق ظهرت مدرستين اختصتا في دراسة حقيقة تلك الوقائع التاريخية خلال القرن العشرين، إذ ان المدرسة الأولى سعت لوضع مسلمات تفسر الاحداث التاريخية استناداً على العناصر العرقية والدينية في الاناضول اما المدرسة الثانية ظهرت في ثمانينات القرن العشرين وتستند آرائها على نظريات العلوم الاجتماعية والجغرافية، ومهما يكن من أمر توصلت تلك الدراسات إلى نتائج هامة حول المنطلق الأول لأسرة آل عثمان، ونسبهم لقبيلة قايي والظروف التي أحاطت بتشكيل تلك الأسرة لإمارة تحمل اسم عثمان في الطرف الشمالي الغربي من الاناضول [٥].

---

[١] عبدالعزيز محمد، المصدر السابق، ص ١١.
[٢] محمد السيد محمود، تاريخ الدولة العثمانية، النشأة والإزدهار، مكتبة الآداب، القاهرة، ص٧٧.
[٣] علي محمد، المصدر السابق، ص ١٩.
[٤] محمد السيد محمود، المصدر السابق، ص ٧٨.
[٥] المصدر السابق، ص ص ٧٧_٧٨.

آراء المستشرقين في أصل الدولة العثمانية

بدأ الاهتمام بتاريخ العثمانيين في معاهد الاستشراق والجامعات الاوربية في القرن السادس عشر بعد تقدم العثمانيين إلى اوربا وتوسعهم في اراضيها، إذ ارادت اوربا ان تدرس ذلك العدو القوي الذي تقدم في اراضيها تقدماً افزعها، لذا نشأت دراسات العثمانيين في اوربا عدائية للإسلام وللعثمانيين و شغلت تلك الدولة المؤرخين من مختلف الاجناس والقوميات، وكان من ابرز ما اهتم به هؤلاء الجذور التاريخية لنشأة الدولة وتطورها ولغرض فهم اوضاع تلك الدولة، كما اختلفت اراء المهتمين والباحثين في التاريخ العثماني حول اصول وجذور ال عثمان، فبين مؤيد ومعارض لتكوين دولة ال عثمان، تعددت النظريات، والآراء عن الجذور التاريخية لهم، فقد وضعت اكثر من رواية حول اصلهم وقيام اول امارة لهم [١].

توطدت أقدام العثمانيين في البلقان و من وقتها لم يكف الاوربيون عن اقامة الاحلاف لطرد العثمانيين وارجاعهم إلى الاناضول ولكن تلك الجهود الاوربية رغم كثرتها لم تتمكن من تنفيذ اغراضها عندما كانت الدولة العثمانية في قمة مجدها [٢].

كان موقف المؤرخ الاوربي من التاريخ متأثراً بسبب الفتوحات التي حققها العثمانيون، وخصوصاً بعد أن سقطت عاصمة الدولة البيزنطية (القسطنطينية) وحولها العثمانيون دار إسلام واطلقوا عليها إستانبول، فتأثرت نفوس الاوربيين بنزعة الحقد ضد الاسلام فانعكست تلك الاحقاد في كلامهم وأفعالهم [٣]، و احتضنت القوى الاوربية الاتجاه المناهض للخلافة الاسلامية ودعمت المؤرخين والمفكرين في مصر والشام الداعين إلى تأصيل الاطار القومي وتعميقه ويلاحظ ان معظمهم من النصارى واليهود [٤].

---

[١] محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، المركز المصري للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي، القاهرة ١٩٩٤ ، ص ٣.
[٢] أحمد فؤاد متولي، المصدر السابق، ص ٦.
[٣] علي محمد، المصدر السابق، ص ١٥.

[٤]المصدر نفسه، ص ١٧.

شارك اليهود الاوربيون في الهجمات المتواصلة ضد الاسلام عموماً والدولة العثمانية بعد ان افشلت مخططاتهم في احتلال اي جزء من اراضيها لإقامة كيان سياسي لهم طوال مدة حكم الدولة العثمانية، لذا اصبح من اهدافهم تشويه التاريخ العثماني وذلك من خلال منظماتهم الخفية وبمعاونة الدول الاستعمارية الغربية [١].

تعرض التاريخ العثماني للإهمال بوجه عام حتى النصف الاول من القرن العشرين إذ تأثر الاوربيون باتجاهات معاصريهم من الدولة العثمانية التي ظلت تشكل بالنسبة الى اوربا لمدة ستة قرون مشكلة فهي في بادئ الامر كانت تمثل رد الفعل الاسلامي ضد الخطر الصليبي ثم ما لبثت ان اعترضت باسم المسألة الشرقية التي شغلت أذهان الاوربيون ولم يسدل الستار عليها الا بانهيار الامبراطورية العثمانية [٢]، كما تأثر كثير من المؤرخين العرب بالحضارة الاوربية المادية، وذلك بعد وفود العديد من الطلاب المبعوثون من العالم الاسلامي إلى الجامعات الاوربية ومعاهد اوربا وكان من ضمن تحصيلهم تاريخ العثمانيين وحضارتهم وبالتالي العداء للعثمانيين والذي تناقل لعدة أجيال دون ان يفطن احد لتلك المسألة [٣].

ساعدت آثار الدراسات الاستشراقية الطلاب المسلمين الذين اخذوا يفضلون الدراسة في الجامعات الاوربية وأدى الى تأثر أغلبهم بآراء المستشرقين وأخذوا يرددون تلك الآراء دون محاولة الرجوع لأصلها او التأكد من مدى صحة المعلومات التاريخية فضلاً عن ان بعض المستشرقين تسللوا الى الدوائر العلمية والجامعات الاسلامية [٤].

---

[١]ابراهيم حسنين، سلاطين الدولة العثمانية عوامل النهوض واسباب السقوط، دار التعليم الجامعي، ليبيا، ٢٠١٤،ص ٦.

[٢] أحمد عبد الرحيم مصطفى، المصدر السابق، ص٧.

[٣] محمد حرب، المصدر السابق، ص ٤.

[٤] أماني جعفر صالح، ا.اماني جعفر صالح، الدولة العثمانية من خلال كتابات المستشرقين في دائرة المعارف الاسلامية عرض ونقد وتحليل، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة ام القرى، ٢٠١٠ ، ص ٥٠.

٢-نظرية جيبونز:

يعد المستشرق الانكليزي إدورد جيبونز من أبرز من تصدى لموضوع النشأة الاولى للأمارة العثمانية، إذ يذكر في نظريته ان الدولة العثمانية تنتسب لارطغرل الذي كان رئيس قبيلة قايي التي هاجرت من اواسط آسيا إلى اسيا الصغرى في الربع الأول من القرن الثالث عشر تحت زعامة والد ارطغرل سليمان شاه واستقروا لمدة في أخلاط، الا ان وصول خبر وفاة جنكيز خان اغرى القبائل المهاجرة بالعودة لموطنهم، فقرر سليمان والد ارطغرل العودة بقبيلته لكنهُ لقي حتفه في نهر الفرات غريقا مخلفا أربعة ابناء، رجع اثنان منهم وسار اثنان منهم الى الاناضول مع ما تبقى من القبيلة [١].

كانت الاناضول في تلك المدة تحت حكم سلاجقة الروم بزعامة السلطان علاء الدين السلجوقي الذي كان منخرطا في حروب مع اعداء له اختلف المؤرخين في تحديدهم، ويرجح جيبونز انهم كانوا من التتار، فرأى آرطغرل تلك المعركة عند اجتيازه أحد الانهر، فنزل هو وفرسانه لمساعدة الجيش الذي كاد ان يخسر المعركة والذي كان جيش علاء الدين، إذ تعد تلك الواقعة بداية تكون أمارة آل عثمان، إذ ان السلطان السلجوقي اقطع آرطغرل اقطاعا مكافأة له[٢].

ارجع المؤرخ الامريكي ستانفورد جاي شوا أصل العثمانيون الى مجموعة من البدو الرحل الذين كانوا يجوبون منطقة جبال التاي، كان اولئك البدو يتمتعون بحضارة بدائية متنقلة، مصدر رزقهم بشكل اساسي من تربية القطعان والغزو، تضمنت معتقداتهم عبادة عناصر الطبيعة من خلال سلسلة من الطواطم والارواح التي يعتقد انها تتمتع بقوى تؤثر على الانسان [٣].

---

[١]Gibbons, the ottman empire A history of the osmanlis up to the bayezid(1403_1300)newyork the century،1916 ,pp . 12_15

[٢]Gibbons, Ipid, p.21

[3]stanford. j, shaw, History of the Ottoman Empire anf modern turkey, vol .١ .Empire of gazis 1808_1288,gambridge ,1977, p1.

تضاعفت اعداد العثمانيين بين سنتي (١٢٩٠_١٣٠٠م)وامتدت حدودهم حتى جاورت حدود البيزنطيين وأدى ذلك إلى ظهور جنس جديد انتسب الى رئيسه ألا وهو الجنس العثماني ورأى جيبونز إن من الخطأ تعليل زيادة العثمانيين الكبيرة في وقت قصير بالإمدادات البدوية الجديدة الوافدة من الشرق، لإن أراضي العثمانيين كانت تقع في أقصى غرب الاناضول وكان لابد للكتل التركية لكي تبلغ المكان أن تلتحق أولاً بخدمة حكام آخرين شرق الاناضول [١]، وعليه فأن ظهور الإمبراطورية المغولية إلى حيز الوجود تحت راية جنيكيز خان دفع لتوسع تلك الدولة شرقاً وغرباً بحثاً عن ملاذ آمن ومراعٍ لماشيتهم وفي منتصف القرن الثالث عشر ألحق المغول هزيمة ساحقة بسلطان قونية السلجوقي علاء الدين وعلى أثر سقوط دولة سلاجقة الروم قامت الدولة العثمانية [٢].

كان التوسع العثماني منذ البداية في اتجاهات عدة بمعنى لم يقتصر على اتجاهين اثنين غرباً وشمال الغرب أي نحو الأراضي البيزنطية ومنطقة البلقان بل كان ايضاً في اتجاه الشرق والجنوب حيث برزت دول تركمانية ناصبتهم العداء ولعبت الجغرافية ايضاً دوراً هاماً في قيام الدولة العثمانية فالأقاليم التي فتحت كانت بفضل استعداد العثمانيين لإفساح المجال امام كل من يريد ان يساهم في دعم المجهود التوسعي [٣]، هنالك روايات أخرى تثبت اسلاف العثمانيين جاءوا مع السلاجقة اثناء غزو الاناضول في القرن الحادي عشر والنقطة المؤكدة من تلك الروايات هي أن القبائل الحدودية في نظر ترك الاناضول تعد قبائل غازية اعتمدت أسلوب الغزو والسلب والنهب لتوسيع رقعة امارتها [٤].

[١]أحمد فؤاد متولي، المصدر السابق، ص ص ٣٠_٣١.
[٢]دونالد كوارترت، الدولة العثمانية ١٧٠٠_١٩٢٢،ت أيمن الارمنازي، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٤،ص٥٦.
[٣]المصدر نفسه، ص ص ٥٨_٥٩.
[٤]Ismail Hamidnşmend, Izahli Osmanli Tarihi Kroljisi, TurkiyeYayinevi, Istanbul, 1947,p20.
ظهر العثمانيون على مسرح الاحداث التاريخية نتيجة ظروف وعوامل عدة كان أهمها نزوح قبائل تركمانية من أواسط آسيا، أدى في النهاية الى تفكك الدولة البيزنطية ومن جهة أخرى أدى اجتياح المغول للشرق الاوسط والفوضى التي اعقبت ذلك الى دفع المزيد من القبائل والعشائر للهجرة و الانتشار على تخوم الاناضول [١].
ذكر جيبونز حقيقة أن عثمان وشعبه كانوا مسلمين ومن أصل إسلامي لم يشكك فيها الكتاب العثمانيون والبيزنطيون وبدى إن المؤرخين الاوربيين قبلوا الحقيقة كأمر واقع، ولكن من الواضح أن عثمان وقبيلته عندما استقروا في سكود كانوا وثنيين، إذ لا يوجد ذكر مباشر في أي سجل تاريخي لاعتناقهم الاسلام وحتى القبائل القادمة من خراسان [٢].
فند كوبرلي ادعاء جيبونز إن العثمانيين كانوا بحاجة لعناصر إدارية حديثة العهد بالإسلام لتأسيس تشكيلاتهم السياسية الاولى وأن من الحقائق التاريخية المقررة الا ان كل رجالات الدولة في القرن الرابع عشر من الترك وأن من يقال عنهم انهم كانوا من أصل رومي واسلموا، إذ كانوا من الأرستقراطية التركية القديمة وهم اصحاب مناصب حديثي العهد بالإسلام لم يكونوا اكثر من بضعة اشخاص عاديين لم يساهموا بشكل مباشر في تشكيل سياسية العثمانيين في بادئ الامر [٣].
اعترف كوبرلي إن الاسلام كان ينتشر في نصارى الاناضول في العصر السلجوقي وإن بعض رجالات الدولة السلجوقية كانوا حديثي العهد بالإسلام وتحولوا عن المسيحية للإسلام بفضل المخالطة الطويلة مع المسيحين وما كان للمسلمين من مركز خاص في إدارة الدولة [٤].

[١]دونالد كوارترت، الدولة العثمانية ١٧٠٠-١٩٩٢،ت أيمن الارمنازي، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٤ ، ص٥٠.
[٢]Gibbons, op. cit, p 25.
[٣]محمد فؤاد كوبرلي، المصدر السابق، ص ص ١٤٤_١٤٥.
[٤]محمد فؤاد متولي، المصدر السابق، ص٣٢.
حسب نظرية جيبونز فإن العثمانيين لم يتمكنوا من توسيع اراضيهم في الاناضول الا بعد فتوحاتهم في البلقان، والتي كانت بهدف الاستيطان في تلك المنطقة، فضلاً عن قوله بانهم كانوا عشيرة صغيرة هربت من المغول وباعتقاده ان تلك العشيرة لم تدخل الدين الاسلامي الا بعد وصولهم الاناضول، رغم عددهم القليل غير انهم كونوا عنصرا جديدا هو العنصر العثماني المستند للدين الاسلامي، فقاموا بضم السكان الروم الى جانبهم، فضلا عن قيامهم باكراه الغير مسلمين على الدخول في الدين الاسلامي [١].
تمت معارضة تلك النظرية من قبل بعض المؤرخين ابرزهم محمد فؤاد كوبرلي إذ قام بنقد رأي جيبونز بإن العثمانيين اهتدوا مؤخراً، فضلاً عن قيامه بتقديم اعتراضات مبالغة أحياناً ضد النظرية التي ترجع تأسيس الدولة العثمانية الى عامل الدين وحده، وينسب كوبرلي تلك المسألة إلى مجيء ارطغرل وبنيه من اخلاط والى طبيعتهم الانسانية، والعوامل الاهم في تأسيس الدولة العثمانية باعتقاد كوبرلي تتمثل في هجرة التركمان بسبب ضغط المغول والذين حملوا معهم روح الغزو والقتال لتحويل ارض الروم الى داراً للإسلام وضعف السلجوقيين آنذاك [٢].
فند كوبرلي ادعاء جيبونز بإن اختلاط الترك بالإغريق ادى الى ظهور الجنس العثماني، إذ يرد كوبرلي بقوله((ان جيبونز لم يفهم المصادر العثمانية، وان كلمة عثماني اصطلاح سياسي لا اجتماعي، كان يطلق في كتب المؤرخين العثمانيين القدماء على طبقة رجال الحكومة والادارة التي تعيش في خدمة الدولة وتتقاضى منها الاجر))[٣].

[١]أحمد آق كوندز وسعيد اوزتورك، الدولة العثمانية المجهولة ٣٠٣سؤال وجواب توضح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية، ت آورخان علي ولطفي عوني، وقف البحوث العثمانية، أسطنبول، ٢٠٠٨ ، ص٥٠.
[٢]المصدر نفسه، ص ٥١.
[٣] أحمد فؤاد متولي، المصدر السابق، ص ٣٤.

لم يعترض كوبرلي على جيبونز وحسب بل شكك في جميع الروايات مُدافعاً عن تلك القبيلة على انها وفدت الى الاناضول مع الفتح السلجوقي ثم علل الظروف التي لابست تلك الامارة قائلاً ((إنه لمن الخطأ ان نعزو تأسيس الامبراطورية العثمانية الى قبيلة من اربعمائة اسرة كانت تقطن في القرن الثالث عشر على الحدود البيزنطية السلجوقية في أقصى الشمال الغربي دون ان نفكر بشرح لتلك الواقعة في الظروف التاريخية والاجتماعية للأناضول في القرن الثالث عشر والرابع عشر))[١].
بينت افكار جيبونز وآراؤه انه يحاول إرجاع قيام الدولة العثمانية لسبب ديني محض، وانه يعتقد ان الدخول في الاسلام أظهر جنساً جديداً هو الجنس العثماني ولم ينظر في الاحوال السياسية والاقتصادية للعثمانيين والمعاصرة لهم، مع ان من بينها عناصر اقامت دولاً كانت من القوة تدفع لهم بيزنطة الجزية [٢].

٢_نظرية بول ويتيك:

يعد المستشرق النمساوي بول ويتيك رائداً في الدراسات العثمانية من خلال سلسلة محاضرات قام بإلقائها في جامعة لندن عام ١٩٣٧م ولأهمية تلك المحاضرات قامت بنشرها الجمعية الاسيوية الملكية عام ١٩٣٨م بعنوان (الدولة العثمانية) وجاء في تلك المحاضرات تكرار للرواية التقليدية لقيام الدولة العثمانية [٣]، و ذكر ويتيك ان الدولة العثمانية توسعت بسبب ميلها إلى الجهاد او الغزو

وان العثمانيين الاوائل لم يكونوا من قبائل الاوغوز البدوية او شعب مترابط النسب بل هم من مسلمي الاناضول كانوا يمارسون الغزو واجتمعوا على محاربة جيرانهم المسيحين الكفار[٤].

[1]Nurur Uğurlu, "Osmanli Devletini kurulus Döneminde Anadolu ve balkanlarn Genel Durum" Tarih Sahnesind Osmanilar, Orgun Yayinevi, Istanbul, 2012,p 313.

[٢]محمد فؤاد متولي، المصدر السابق، ص ٣٢.

[3]Paul Wittek, Menteşe Beylig, Çeviren, Ş. Gokyay, Türk Tarih Kurumu Basimevi, Ankara, 1994,p35.

[٤]أنيس عبدالخالق، نقاش في نظرية بول وتك عن قيام الدولة العثمانية، بحث منشور في مجلة أسطور للدراسات التاريخية، العدد٩، ٢٠١٩،ص٦٧.

ارجع ويتيك جذور العثمانيين إلى اواخر العصر السلجوقي، الذي تمت فيه قوة محاربي الثغور، وكان من نتيجة ذلك نشأت جماعة خاصة تزايد تأثيرها وأخذت تسيطر على الاراضي البيزنطية والسلجوقية ويذكر ويتيك ان العثمانيين اطلقوا على تسمية غزوات ليشرعوها ويضفوا عليها صفة دينية، وإن شاعر البلاط العثماني أحمدي ذكر السلاطين العثمانيين بلقب ملوك غزاة وأكد ان الغزو هو العامل الأول والدافع المحرك لتوسع الدولة العثمانية منذ نشوئها حتى السقوط وانها عندما تخلت عنه بعد اخفاقها في حصار فيينا الثاني في عام ١٦٨٣م بدأت تفقد معظم ممتلكاتها في أوربا لتنهار أخيراً بعد هزيمتها في حروب البقان (١٩١٢_١٩١٣م)[١].

ورد ذكر العثمانيين لأول مرة بذلك المعنى في قصيدة أحمدي التي نظمها بالفارسي في حوالي عام١٤٠٠م، اما سليمان شاه الذي تقول الرواية انه جد ال عثمان فهو ليس الا شخصية خرافية وان اسمه وذهابه إلى الروم استعير من الرواية حقيقة عرفت آنذاك عن احتلال التركمان «الغزاة» للأناضول في القرن الحادي عشر وارتبط ذاك بإسم الامير السلجوقي سليمان بن قتلمش الذي ارسله سلاجقة بغداد في الربع الاخير من القرن الحادي عشر لينظم عمليات الغزو [٢]، فتمركز في نيقية ثم عاد بعد احتلال نيقية من قبل الصليبيين عام ١٠٩٧م باتجاه بغداد بقصد الاستيلاء عليها وطرد اقربائه السلاجقة منها فقُتل في الطريق وغرق ابنه قليج أرسلان في نهر الخابور شمال العراق، ولما كانت الامارة العثمانية مواجهة للأراضي البيزنطية و وقوعها على الطرق الرئيسية التي تصل بين القسطنطينية والمدن العربية الكبرى في بلاد الشام والعراق استطاعت ان تتفوق على الامارات المجاورة لها وتزداد قوة وتوسعاً[٣].

[١]انيس عبدالخالق، المصدر السابق، ص ص ٦٧_٦٨.

[٢]Nururu uğurlu, op. cit, p p 313_316.

[3]paul wittek, o p. cit, p p 35_39.

ذكر ويتيك إن سليمان بن قتلمش هو ليس سليمان بن ارطغرل حسب الرواية العثمانية، وانه ليس من ماهان وانما من سلاجقة بغداد والظاهر أن العثمانيين ذكروا في روايتهم ان اصله من ماهان كي يعطوه الشهرة وكان من الأفضل للعثمانيين ان يرجعوا نسبهم إلى قريش ولكنهم ارجعوا أصلهم إلى قبائل تركية آسيوية، ولكن مفتي الدولة العثمانية لطفي باشا كتب مذكرة يرجع تاريخها الى عام ١٤٤٥م أرجع فيها نسبهم الى قريش وذلك الادعاء غير صحيح لإن الاتراك لم يذكروا ذلك في وثائقهم المهمة [١].

دافع المؤرخ التركي الكبير خليل اينالجك عام ١٩٨٠م عن نظرية ويتيك وأكد أهمية الغزو بوصفه عامل توحيد وتجاوز الانقسامات القبلية وظهور الدولة العثمانية وتوسعها وأكد على ان مجتمع الاناضول له خصائص ثقافية ثابتة وهو مُشرب بفكرة الجهاد لتوسع دار الاسلام، واختلف مع ويتيك بإن الغازي لا يسعى لمقاتلة المسيحيين بدافع الحقد ولكن الدولة العثمانية استخدمته لتشريع قتالها ضد القوى المسيحية والاسلامية المنافسة لها وبذلك يكون خليل اينالجك هو المؤرخ الوحيد الذي قبل معظم ما جاء في نظرية ويتيك و وافق عليه [٢].

واجهت النظرية نقداً من قبل المؤرخ محمد فؤاد كوبرلي و رداً عليه القى بول ويتيك سلسلة محاضراته في جامعة لندن عام ١٩٣٧م، شدد كوبرلي على إن أصل ال عثمان من قبيلة قايي التركية وان العثمانيين شعب مترابط النسب ومجيء ارطغرل وبنيه من اخلاط بسبب ضغط المغول واستقرارهم في شرق الاناضول عُدَ بمثابة نقطة انطلاق للدولة العثمانية وانه يقدم اعتراضات عدة على فكرة اعتناق الدين الاسلامي هو سبب تأسيس الامارة العثمانية [٣].

[١]تيسير جبارة، المصدر السابق، ص ص ١٨_١٩.

[٢]أنيس عبدالخالق، المصدر السابق، ص ص ٦٨-٦٩.

[٣]Nurur Uğurlu, Op. Cit, p 314.

دافع المؤرخ التركي جمال كفادار عن نظرية ويتيك وقال ان ويتيك اكثر مرونة من غيره في تفسير التاريخ العثماني لان حاول تعشيق روايته عن العثمانيين ورثة الغزاة باضمحلال الوجود البيزنطي شمال غرب الاناضول وبإشارات عن حالات انشقاق بين رعايا البيزنطيين لكن استخدامه لأيديولوجيا الحرب المقدسة لم يترك مجالاً كبيراً للنظر إلى العوامل الأخرى على نحو جاد [١]، بينما اعترض المستشرق والمؤرخ البريطاني كولن آمبر على ان تحليل ويتيك خاطئ ولا يمكن امام المنهج العلمي والتحليلي واعترف بإن التاريخ العثماني خلال القرن الرابع عشر كان مُبهماً جداً بسبب ندرة المصادر الموثوقة [٢].

تتلخص نظرية ويتيك بإن الدولة العثمانية تحمل خصائص وصفات الدولة الغازية وإن العثمانيين استطاعوا بمرانهم وتجربتهم وخلفيتهم في موضوع الثغور وبالمسامحة الكبيرة التي عاملوا بها سكان المناطق المفتوحة واستطاعوا تأمين سرعة امتزاج اولئك السكان معهم [٣].

٣_نظرية بيلديسينو:

ذكر المؤرخ والمستشرق الفرنسي بيلديسينو في روايته صورة مختلفة قليلاً عن سابقاتها، فقال((ان ارطغرل جاء الى اسيا الصغرى مع أبيه سليمان وأخويه سنقرتكين وجوندو غدو في زمن غير محدد وأقاموا فيها عدة سنوات خوفاً من المغول، ثم قرروا العودة الى بلدهم الاصلي بعد زوال خطر جنكيز خان فغرق سليمان شاه جد ال عثمان وهو يحاول اجتياز نهر الفرات فواصل الاخوان طريقهم صوب تركستان)) [٤].

---

[١]جمال كفادار، المصدر السابق، ص ٦٢.

[٢]أحمد آق كوندز وسعيد اوزتورك، المصدر السابق، ص٥٠.

[٣]Colin Imber, The Ottoman empire, The structure of Power, Palgrave, 2002,p80.

[٤]Omer Cide, "osmanli kuruluş Donqminde Baylikerile olan ililşkierde Din Fatörü", Sosyal bilşmler Dergisi, Cit 4,say 7,2014,p 152.

بقي ارطغرل في الاناضول مدة من الزمن مع اسرته ثم أوفد ابنه صارو ليذهب للسلطان علاء الدين ملتمساً تخصيص أرض لذويه واغنامه، فمنحه سوگود له ولذريته من بعده، كما منحه منطقتي طومانيج وإرمينى طاغ او فريجيا الشمالية كمرعيين صيفيين، لذا فالرواية بصورتيها تتفق على ان العثمانيين بدأوا بوصفهم إحدى امارات الغزاة، ويؤيد تلك الرواية ما اوردته المصادر والمدونات البيزنطية من ان عثمان كان يتزعم منطقة تابعة لأمير قسطموني [١].

نشأت الامارة العثمانية في فراغ السلطة اواخر القرن الثالث عشر بسبب قضاء المغول على سلاجقة الروم، وطردهم من موطنهم في آسيا الوسطى واستقرارهم في الاناضول، والمنطقة التي استوطنها العثمانيين حكمت سابقاً منقبل سلاجقة الروم وسرعان ما أصبحت موطن لأعداد كبيرة من الاتراك شبه الرحل حيث وفدت على المراعي والاراضي الساحلية الدافئة ظروف مثالية لأسلوب حياة الرعاة [٢].

ذكر المستشرق الالماني كارل بروكلمان إن عشيرة قايي أحد قبائل الغز التركية التي اضطرت الى ان تتراجع في وجه المغول والتمست الحماية من خوارزمشاه جلال الدين منكبرتي حتى عزم زعيمهم سليمان شاه على العودة بهم باتجاه آسيا الوسطى ولكنه لم يلبث ان قتل فيما هو يتنقل في البلاد فانقلب ابنه الثالث ارطغرل بالقسم الاصغر من القبيلة وهو يضم نحو مائة أسرة الى آسيا الصغرى واستقر هنالك ليلتحق بخدمة علاء الدين السلجوقي سلطان قونية فاقطعه المستنقعات الواقعة على الحدود قبالة البيزنطيين [٣].

---

[1]Colin imber, Op. cit, pp 23-27

[2]Gábor Ágoston & Bruce Masters, Encyclopedia of the ottoman empire, factson file, New york, 2009,p25.

[٣] كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ت نبيه أمين ومنير البعلبكي، ط٥،دار العلم للملايين، بيروت، ١٩١٦ ، ص ١٣.

جلب السلاجقة معهم الدين الإسلامي حينما استوطنوا تلك المناطق وان التحول للإسلام كان منتشرا على نطاق واسع منذ القرن الحادي عشر و في الوقت الذي وصل فيه الأتراك العثمانيون كان لايزال عدد كبير من اليونانيين والآرمن في آسيا الصغرى، وادى ذلك الى توثيق الزيجات بين الاتراك وشاعت كثيرا، إذ عمل اليونانيين في الادارة السلجوقية وكان الاباطرة البيزنطيين غالبا ما يستأجرون القوات التركية مما جعل الحكام الاتراك يبحثون عن ملاذ في بيزنطة أكثر من اخوانهم المسلمين [١].

حاول المستشرق الهولندي كرامرز بكل السبل لإقناع القارئ بأن إسلام العثمانيين الاتراك لم يأت مبكرا وإن ديانة الاسلام التي اتخذوها على المذهب السني لم تكن سوى جزء من سياستها الخارجية تجاه الدول النصرانية ويستدل على ذلك انها دخلت الاسلام اثناء حكم السلاجقة السني على المذهب الحنفي وأكد على انها احتفظت بالسنن القديمة والشعائر الدينية العجيبة المشوبة بالنصرانية و وجه لهم كرامرز الاتهام بشدة حين زعم بان ايمانهم لم يخل من الشك وزال مع الوقت بين الطبقات العليا وحاول إثبات إن قيام الدولة العثمانية لم يتيسر إلا بعد سقوط الدولة العباسية [٢].

ردَ المؤرخ المصري محمد حرب على كرامرز وقال إن ما ورد في نظريته محض افتراء لإن العالم كان يسوده جو من الإضطراب والفوضى السياسية، فمع بداية القرن الثالث عشر ساد آسيا الوسطى الذعر والفوضى نتيجة ضغط المغول على القبائل المسلمة في التركستان، وفي الوقت ذاته سيطرت فكرة الصليبية على اوربا ونتج عن ذلك كله كثير من آثار الحرق والنهب بصورة همجية وأصبح من الصعب إزالة اثار الهدم والتخريب [٣].

---

[1]Gábor Áogston&Bruce, op. cit, p25.

[٢]اماني جعفر، المصدر السابق، ص ٣١٣.

[٣]محمد حرب، المصدر السابق، ص ٩.
رد المستشرق الالماني مورتمان على كرامرز حول مسألة ان ارطغرل والد عثمان معتمدا في ذلك على مصدر عثماني عاش زمن قيام الدولة وهو عاشق باشا زاده وذلك واضح علي تشويه كرامرز، لكنه نسب ارطغرل الى سليمان شاه وليس كوندوز آلب وهو بذلك زاد الافتراء عليهم كما ان كرامرز اعترف بان عثمان استعان ببني عشيرته و وثق صلاته ببعض رجال الدولة السلجوقية حتى يصل الى مبتغاه [١]، وعلى الرغم من ان الاوربيين أطلقوا على العثمانيين اسم الاتراك الا انهم اعتبروا انفسهم عثمانيين اتباع لعثمان مؤسس السلالة العثمانية التي تحمل اسمه، وفي العقود الاولى من تاريخ الامبراطورية كان كل من اتبع عثمان وانضم لجماعته يعد عثمانيا بغض النظر عن عرقه ودينه، وفي وقت لاحق اشار مصطلح النخبة الحاكمة والمعروفة ايضا باسم (العسكريين) بعد مهنتهم الرئيسية في حين أن السكان الخاضعين عرفوا باسم الرعية ومصطلح الترك ليس خاطئا تماما للإشارة للعثمانيين لانهم في الاصل كانوا اتراكاً [٢].
تأثر الكتاب الاوربيون باتجاهات معاصريهم من الدولة العثمانية التي ظلت تشكل بالنسبة الى اوربا لمدة ستة قرون (اي منذ نشأتها حتى الحرب العالمية الاولى) مشكلة فهي في بادئ الامر كانت تمثل رد الفعل الاسلامي ضد الخطر الصليبي، ثم ما لبثت أن اعترضت المشروعات الاستعمارية الاوربية طريقها، وعلى أثر انهيار الإمبراطورية العثمانية وظهور عدد كبير من الدول الجديدة على انقاضها جرى تفسير التاريخ العثماني من وجهة النظر القومية لكل من تلك الدول وهي بوجه عام تفسيرات متحيزة ومنقوصة، وعدوا ظهور الاتراك نهاية لازدهار الحضارة العربية الاسلامية وعقبة في سبيل اقتباس درجات التطور التي اصابتها الحضارة الاوربية [٣].

[١]أماني جعفر، المصدر السابق، ص ٣٢٢.
[٢]Gábor Ágoston&Bruce masters, op. cit, p25.
[٣]أحمد عبد الرحيم مصطفى، المصدر السابق، ص ص ٧_٨.

الخاتمة:
تعددت النظريات والآراء التي تناولت الجذور التاريخية لنشأة الدولة العثمانية وظهرت روايات فسرت أصلهم ونشأتهم منها ما يعقل ومنها ما رفض بشدة من قبل مختصي التاريخ العثماني، وبعد ما تم ذكره في البحث من تفاصيل عن بداية الدولة العثمانية تم التوصل إلى مجموعة من النتائج تمثلت بالتالي:
١_اختلفت آراء الباحثين والمهتمين في التاريخ العثماني حول أصل وجذور آل عثمان، فبين مؤيد ومعارض لتكوين دولتهم، تعددت النظريات، ووضعت أكثر من رواية حول أصلهم وقيام دولتهم، بعضها من الجانب الغربي وبعضها من الجانب العثماني، وأختلط الخيال بالواقع إلى حد حجب معه الكثير من الحقائق الأساسية.
٢_يعود أصل العثمانيين إلى قبائل الغز (الأوغوز) التركي، ويرجع نسبهم إلى قبيلة قايي الذين سكنت اواسط آسيا وامتهنوا الرعي كوسيلة للعيش.
٣_ كان تقدم المغول إلى مناطق الأتراك في القرن الثالث عشر دفعهم للهرب غربًا من اواسط آسيا صوب آسيا الصغرى، ومن ثم الدخول في خدمة سلاجقة قونية التي منحتهم منطقة الثغور المواجهة للدولة البيزنطية في شمال غرب الأناضول.
٤_تحولت قبيلة قايي من مجرد عشيرة إلى إمارة صغيرة تحت حكم السلاجقة، وأخذت على عاتقها حماية الثغور الإسلامية، وتولت مهمة قيادة الجهاد ضد البيزنطيين تحت راية الإسلام.
٥__كان قيام الدولة العثمانية على أثر إنهيار دولة سلاجقة الروم، إذ أعلن عثمان نفسه سلطانًا، وأخذ بتوسيع سلطته في منطقة الأناضول.
٦_أخذت الدولة العثمانية تسميتها من اسم مؤسسها الفعلي عثمان بن ارطغرل و دلت تلك التسمية على القوة الفعلية للسلطان عثمان أثر اعلانه استقرار امارته.
٧_استخدم العثمانيون الدين كعامل سياسي للتوسع على حساب المناطق المجاورة كان الغزو والجهاد ضد الدولة البيزنطية مثالاً مهماً لتأسيس الدولة العثمانية.
٨_بدأ الاهتمام بدراسة التاريخ العثماني في الجامعات الاوربية في القرن السادس عشر بعد ان وطد العثمانيون اقدامهم في اوربا، ، وأخذ المؤرخون الاوربيون يكتبون حول التاريخ العثماني انعكاساً لفكرة اوربا عن العثمانيين إذ اصبحوا خطراً يهددها خصوصاً بعد سقوط عاصمة الدولة البيزنطية (القسطنطينية)، واحتضنت اوربا الاتجاه المناهض للدولة العثمانية وأخذت توجه اقلامها لمهاجمة العثمانيين.